

الآثار الاجتماعية والاقتصادية لتعاطي المخدرات (دراسة وصفية تحليلية)
Socio-economic effects of drug abuse (analytical descriptive
(study

فيرم الطيب

tayebfirem17@gmail.com

جامعة زيان عاشور الجلفة

طش عبدالقادر¹

tachesport@gmail.com

جامعة زيان عاشور الجلفة

ملخص:

للمخدرات آثار كثيرة وعديدة فهي خطر اجتماعي داهم وآفة مسمومة وخطيرة تدمر الإنسان وتفتك بصحته وتمتد آثارها من الفرد إلى الأسرة والمجتمع فهي تؤثر على العقل وتوهن الجسم وتضعف القدرة الاقتصادية وتحط من الإنتاج وتؤثر على التنمية فضلا عن أنها تجعل الدولة فريسة لأعدائها الذين طالما تعمدوا استخدام هذا السلاح (المخدرات) في كسر شوكة الشعوب وتهديد قيمها والقضاء على مقاوماتها وتقويض كيائها الداخلي للنيل منها وإخضاعها. وسنحاول من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على الأضرار الصحية والاجتماعية والاقتصادية للمخدرات على سبيل العرض وليس على سبيل الحصر.

الكلمات المفتاحية: المخدرات/ الآثار الاجتماعية/ الآثار الاقتصادية/

Abstract:

Drugs have many and many effects. they are an overwhelming social threat and a poisonous and dangerous scourge that destroys the human person and destroys his health. their effects extend from the individual to the family and society. they affect the mind, weaken the body, weaken economic capacity, degrade production and affect development. they also prey on the state & apos; s enemies, who have long used this weapon (drugs) to break the thorn of peoples, threaten their values, eliminate their resistance and undermine their inner being in order to defeat them and subjugate them. Through this study, we will try to highlight the health, social and economic harms of drugs as a supply, not a limitation.

Keywords: Drugs/ Social implications/ Economic implications.

1. المقدمة :

تعدّ المخدرات آفة اجتماعية خطيرة، رافقت البشرية منذ القدم وتطورت بتطوره حتى أصبحت من أبرز الظواهر الاجتماعية الراهنة وإحدى مشكلاتها المعاصرة، كما بدأت تقلق المجتمع العالمي بكافة فئاته واتجاهاته وتقض مضجعه وتهدد حضارته وتسبب له الحيرة والارتباك في وقف هذا السيل الجارف من الويلات والآلام التي تجتاح المجتمعات البشرية النامية والمتطورة على حدّ سواء. (السعد صالح، 1996، ص11).

رغم خطورة تعاطي المخدرات داخل أيّ مجتمع من المجتمعات وما تتركه من آثار نفسية واجتماعية واقتصادية مدمرة على الفرد والمجتمع، إلا أنها أصبحت تفرق جميع المهتمين بها في المجتمع كاليقادات الأمنية التي لها

¹ - المؤلف المرسل: طش عبدالقادر الايميل tachesport@gmail.com

تماس مباشر مع مثل هذه الآفة الخطيرة، وكذلك علماء الاجتماع وعلماء النفس ورجال الدين، من أجل احتوائها والحد من مخاطرها.

إلا أن ما يهمنا في هذا البحث الوقوف على أهم الأسباب المؤدية لتعاطي المخدرات، حيث أن فهمنا الصحيح للأسباب يقودنا للتعرف على الآثار الاجتماعية والاقتصادية لتعاطي المخدرات لما لها من نتائج خطيرة على الأفراد والأسرة والمجتمع مما يتطلب من الباحثين والدارسين والعاملين في الحقل الاجتماعي على وجه التحديد بذل المزيد من الجهود في سبيل معالجة الظاهرة والتقليل من مخاطرها الكامنة والظاهرة.

إشكالية البحث:

تعتبر مشكلة تعاطي المخدرات من المشكلات التي تؤثر في بناء المجتمع وأفراده لما يترتب عليها من آثار اجتماعية واقتصادية سيئة تؤثر على الفرد والمجتمع، كما أنها ظاهرة اجتماعية مرضية تدفع إليها عوامل عديدة بعضها يتعلق بالفرد والبعض الآخر بالأسرة والثالث بالبناء الاجتماعي ككل مما يشكل تهديداً لكيان المجتمع، ويساهم في عرقلة البناء الاجتماعي والتنمية الاقتصادية.

في هذا الإطار فإن فهمنا للآثار الاجتماعية والاقتصادية لتعاطي المخدرات لا يتم بمعزل عن فهمنا للأسباب المؤدية للتعاطي، حيث لا يمكن لنا أن نفهم مشكلة تعاطي المخدرات من منظور أحادي الجانب، بل يجب أن نفهمها في إطار شمولي متكامل حتى يسهل علينا تحديد الآثار الاجتماعية والاقتصادية التي تقود الأفراد، والأسر، والمجتمع إلى تعاطيها.

1.1. تساؤلات البحث:

جاءت هذه الورقة لتعالج السؤال الرئيسي وهو:

ما هي الآثار الاجتماعية والاقتصادية لتعاطي المخدرات؟ وينتزع عن السؤال الرئيسي عدة أسئلة فرعية أهمها:

السؤال الأول: ما تعريف المخدرات؟

السؤال الثاني: ما هي الأسباب المؤدية إلى تعاطي المخدرات؟

السؤال الثالث: ما هي الجهود الوقائية لمكافحة تعاطي المخدرات؟

2.1. أهمية الدراسة: تنبع أهمية الدراسة من وجهة نظر الباحث لسببين:

*السبب الأول: تناول العديد من الدراسات والأدبيات البحثية بكثافة الحديث عن الأسباب المؤدية لتعاطي المخدرات، دون إتباع الأساليب العملية للعلاج وطرق الوقاية. حيث أن الإطار النظري لا يكفي لبيان خطورة أي ظاهرة بالنسبة لأي مجتمع ما دون ملامستها والبحث في حيثياتها، حتى يتسنى اتخاذ الخطوات العلاجية اللازمة لمكافحتها والوقاية منها.

*السبب الثاني: تتمثل في رؤية الباحث تجاه تفاقم تعاطي المخدرات في البيئة العربية، دون إبراز أي إسهامات حديثة في علاج تلك الظاهرة والتخلص منها جذرياً، حيث الاكتفاء بالطرق التقليدية للعلاج من وجهة نظر الباحث يعزز تعاطي المخدرات على تناولها باستمرار. وبالتالي يجب أن يكون هناك أدوار متكاملة ذات طابع علاجي في مكافحة المخدرات لاسيما وأن البشرية اليوم تعيش وسط عالم متسارع يعج بالتطورات العلمية

والتكنولوجية مما تزيّد من نسبة الوعي لدى المواطنين بخطورة تلك الظاهرة، خاصة على المستوى الإعلامي وعقد المؤتمرات والآخذ بالتوصيات الناتجة عنه على محملٍ من الجد من قبل الأكاديميين والباحثين العاملين في الحقول الاجتماعية والتربوية، لما يقع عليهم من عبء في تحمل المسؤولية الملقاة إليهم في متابعة الظاهرة واستخدام الأساليب العلمية والعملية في علاجها والوقاية منها.

3.1. أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة لتحقيق هدفاً في غاية الأهمية إلا وهو بيان الآثار الاجتماعية والاقتصادية لتعاطي المخدرات، حيث أن بيان الآثار الاجتماعية والاقتصادية لتعاطي المخدرات سيمنح أي باحث اجتماعي أو تربوي من وضع التصورات الديناميكية والرؤى العملية لمكافحة المخدرات وطرق الوقاية منها.

4.1. منهجية الدراسة:

تتجه الدراسة نحو إتباع المنهج الوصفي التحليلي، حيث أنها تسعى إلى وصف المفهوم (تعاطي المخدرات) وتحليله في ضوء البيانات والمعلومات المتوفرة المعدة مسبقاً من قبل الباحث حتى يتسنى له استخلاص النتائج التي من شأنها أن تكون رافداً أساسياً للبناء عليها مستقبلاً في إجراء المزيد من البحوث الأكاديمية ذات الصلة بالواقع.

5.1. الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: دراسة بعنوان: الأسرة ودورها في الوقاية من المخدرات. قام بإعدادها صالح بن رميح الرميح وهي دراسة مقدمة للندوة العلمية تحت عنوان "تأثير المخدرات على التماسك الاجتماعي". حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على ظاهرة المخدرات كمشكلة اجتماعية، وكذلك دور الأسرة في وقاية أبنائها من مشكلة المخدرات الخطرة. واشتملت الدراسة على الإطار النظري والتحليلي تطرقت فيها لعدة مواضيع لعل أهمها: المشكلات الاجتماعية والانحراف، وظيفة الأسرة، المخدرات وأضرارها على الأسرة، الأسباب التي تعود في إدمان أبنائها للمخدرات.

النتائج التي توصلت إليها الدراسة: المخدرات ظاهرة اجتماعية لازمت المجتمعات منذ القدم وقد تم مكافحتها وذلك بتحديد بعض العقوبات والجزاءات لها.

أهمية الجانب الأسري في عملية الوقاية من المخدرات: يعد التماسك الأسري الأساس في التماسك الاجتماعي، فالاضطرابات و الاختلالات الخلقية والسلوكية داخل الأسرة من شأنها أن تفرز اختلالات واضطرابات في المجتمع العام، بل أن سوء التكيف والتوافق داخل الأسرة من شأنه إحداث سوء تكيف بين أبناء المجتمع الواحد.

الدراسة الثانية: دراسة بعنوان: دور العمالة الوافدة للمملكة العربية السعودية في ترويج المخدرات من وجهة نظر العاملين في الإدارة العامة لمكافحة المخدرات". قام بإعدادها محمد محسن بن حويد العتيبي. حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على أكثر الجنسيات من العمالة الوافدة ترويجاً للمخدرات في المملكة العربية السعودية، وأهم الطرق والأساليب التي يتبعونها عند ترويجهم للمخدرات، بالإضافة إلى قياس مدى فاعلية الأجهزة الأمنية في الحد من دور الوافدين في ترويج المخدرات في المملكة العربية السعودية.

النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- أكثر الجنسيات من العمالة الوافدة ترويجاً للمخدرات هي الجنسيات الباكستانية، والأفغانية، والسورية، واليمنية.
- إبتاعهم وسائل لإغراء الشباب عند ترويجهم المخدرات مثل: سائقي الأجرة والنقل والشاحنات.
- عدم قدرة العاملين في الإدارة العامة لمكافحة المخدرات لدى تصديهم لمروجي المخدرات تطبيق العقوبات الصارمة بحقهم نظراً لاستخدامهم أحداث النظم والحيل.

الدراسة الثالثة: دراسة بعنوان: السياسة الجنائية لمكافحة ترويج المخدرات في نظم دول مجلس التعاون الخليجي (دراسة تأصيلية تحليلية مقارنة تطبيقية) بحث مقدم (استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العدالة الجنائية، تخصص السياسة الجنائية. قام بإعدادها أحمد بن عبد الرحمن بن علي الهدية. حيث هدفت الدراسة إلى معرفة الآثار السلبية لجرائم المخدرات، التعرف على حجم مشكلة الاتجار في المخدرات وترويجها في دول مجلس التعاون الخليجي، توضيح أوجه الشبه والاختلاف بين أنظمة وقوانين دول الخليج العربي لجريمة ترويج المخدرات، بيان مطابقة الأحكام الواردة في نظم وقوانين دول الخليج العربي مع أحكام الشريعة الإسلامية. اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي الذي تتناوله الأنظمة الخليجية تجاه جريمة ترويج المخدرات.

النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- إجماع علماء الأمة بتحريم التعامل بالمخدرات في جميع صورها، لما فيها من أخطارٍ على العقول والأجسام تهدد الحياة، وتؤذن بخرابها وتؤدي إلى ضياع الحقوق والواجبات.
- علو قدر شأن الشريعة الإسلامية في الوقاية من المخدرات، وعظم دورها في ما قرّره من واجبات وأنماط سلوكٍ تؤدي إلى وقاية المسلم من الوقوع ضحية ارتكاب الجرائم عامة، وتعاطي إدمان المخدرات وترويجها.
- تراوحت العقوبات على المتجرين بالمواد المخدرة بين سجنٍ طويل الأمد، وغراماتٍ مالية كبيرة، وصلت عقوبة الاتجار غير المشروع بالمخدرات في بعض الدول الخليجية إلى الإعدام، مع وجود اشتراطاتٍ مختلفة من الدول لإيقاع عقوبة الإعدام.

التعقيب على الدراسات السابقة:

يتضح من الدراسات السابقة التي قام بها الباحث باستعراضها أن هناك تركيزاً على الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات خاصة على مستوى الأسرة، والمجتمع وإغفالها الآثار الاقتصادية وهذا ما يضيف على البحث لونا من الحداثة والحيوية.

وقد استفاد الباحث من الدراسات السابقة في إثراء الإطار النظري للدراسة الحالية، وفي صياغة الخاتمة، وفي التعقيب على النتائج التي كشفت عنها الدراسة الحالية.

6.1. مصطلحات الدراسة:

المخدرات: إن تعريف المخدرات يختلف باختلاف النظرة إليها، ولذلك لا يوجد تعريفٍ موحدٍ أو متفقٍ عليه للمخدرات، ويمكن تعريف المخدرات من الجوانب التالية:

*تعريف لغوي: المخدر في اللغة اسم فاعل مشتق من الفعل خدر، ويدور لفظ الخدر حول معاني الضعف والكسل والفتور أو الستر. (محمد هلال ناجي، 1999، ص23) فيقال المرأة خدرها أهلها بمعنى ستروها وصانوها من الامتهان، أي أن الخدر هو ما يستر الجهاز العصبي عن فعله ونشاطه المعتاد. (المهندي خالد حمد، 2013، ص23).

*تعريف المخدرات اصطلاحاً: هي كل ما يؤثر على العقل فتخرجه عن طبيعته المميزة المدركة الحاكمة العاقلة، ويترتب على الاستمرار في تعاطيها الإدمان فيصبح الشخص أسيراً لها. في تعريف آخر تعرف بأنها المواد التي تخدر الإنسان، وتقود وعيه، وتغيبه عن إدراكه. (بن علي الهدية، 2008، ص44)

*التعريف العلمي للمخدرات: المخدر هو مادة كيميائية تسبب النعاس والنوم أو غياب الوعي المصحوب بتسكين الألم، وهي ترجمة لكلمة (Narcotic) المشتقة من الإغريقية (Narcosis) التي تعني يخدر أو يجعله مخدراً.

*التعريف القانوني للمخدرات: يطلق لفظ المخدرات قانوناً على مجموعة من المواد التي تسبب الإدمان وتسمم الجهاز العصبي، ويحظر تداولها أو زراعتها، أو صنفها إلا لأغراض يحددها القانون ولا تستعمل إلا بواسطة من يرخص له ذلك.

التعريف الإجرائي للمخدرات: هو مخدر الهيروين الذي يؤثر بدخوله جسم الإنسان على وظيفة أو أكثر من وظائفه بشكل سلبي، فضلاً عما يحدثه من خلل في كيمياء الجسم. (محمد هلال ناجي، 1999، ص52).

تعاطي المخدرات (drug abuse):

التعاطي في اللغة: العطو: تناول ورفع الرأس واليدين. والإعطاء: المناولة كالمعطاة والعطاء والانقياد. والتعاطي: تناول: وتناول ما لا يحق، والتنازع في الآخذ، والقيام على أطراف أصابع الرجلين مع رفع اليدين إلى الشيء. (آبادي، 2000، ص526).

التعاطي في الاصطلاح: هو تناول غير المشروع للمخدرات بطريقة غير منتظمة وغير دورية يتعاطاها الأفراد من أجل إحداث تغيير في المزاج أو في الحالة العقلية، ولكنه لا يصل إلى حد الاعتماد التام عليها. (مشاقبة محمد، 2007، ص21).

التعريف الإجرائي للتعاطي: العمل الذي يقوم به الشخص لتناول أي نوع من العقاقير المخدرة مثل الحبوب المخدرة مثل: الحبوب، الحشيش، الهيروين، وغيرها بأي وسيلة من وسائل تزويد الجسم سواء كان آكلًا، أو شربًا، أو شماً، أو حقناً. (بن علي الهدية، 2008، ص29).

2. النظريات الاجتماعية (Sociocultural Theory): تركز هذه النظريات على دور الأسرة والبيئة والثقافة والعوامل الاجتماعية الأخرى في تطور وتفسير سلوك الإدمان، ومن بين هذه النظريات الاجتماعية التي تفسر سلوك الإدمان نظرية العائلة (Family Theory) الأسرة حيث تعارض هذه النظرية بأن يكون المرض أو صعوبات الفرد هي مقدمة للإدمان. وتركز هذه النظرية على إسهامات الأسرة في سلوك الإدمان، وكيف تؤثر المشاكل على كل عضو في الأسرة، وما هو تأثير الإدمان على الأسرة كوحدة متماسكة، وتقتضض هذه النظرية

أن الإدمان هو أحد الطرق التي تستخدمها الأسرة لتلبية حاجات الحياة وتحدياتها، وإن الإدمان وسيلة تكييف مع ظروف الحياة. (محمد مشاقبة، 2007، ص 64).

نظريات أخرى للإدمان: هناك نظريات تقول أن الإدمان عبارة عن تكوين ارتباطاً شرطية في المخ بين الهروب من الواقع، واللذة، ومادة الإدمان... فكلما شعر المدمن بالقلق، والتوتر، يتذكر فوراً أن تعاطي المواد المخدرة سيعمل على إزالة هذا التوتر فوراً... وينمو هذا الارتباط الشرطي باستمرار التعاطي. (محمد غباري، 2007، ص 61-62)

2.2. الأسباب المؤدية إلى تعاطي المخدرات: يرى محمد سلامة غباري أن الأفراد يلجئون إلى تعاطي المخدرات لأسباب عديدة معظمها راجع إلى الوهم والجهل وسوء الفهم ومن هذه الأسباب مايلي:

* الحصول على اللذة أو السرور وكما معروف فإن هذه الحالة دائماً تكون وهمية ومؤقتة.

* الظروف الاجتماعية والأسرية غير المناسبة مثل:- التفكك الأسري أو انحراف أحد الوالدين، ورفقة السوء والعادات الخاطئة.

* الهروب من بعض ضغوط الحياة ومشاقها، ومن بعض مظاهر سوء التوافق الشخصي أو الاجتماعي في البيت أو المدرسة أو العمل.

* نبذ الأبوين للطفل أو المراهق وتهرب الأب من مسؤولياته، وانعدام طموحات الأبوين بخصوص مستقبل الطفل، وحدوث صراعات مستمرة بينهما أمام الأطفال أو المراهقين.

* انخفاض الوازع الديني لدى الفرد، وعدم قيام الأسرة أو المدرسة أو المجتمع بإبراز الأوامر والنواهي الدينية المتعلقة بالمخدرات للأفراد على نحو مناسب.

* التعامل السيئ من جانب بعض وسائل الإعلام مع موضوع المخدرات وتعاطيها حيث تترك الفرصة لغير المتخصصين للكلام عنها بشكل غير علمي.

-وفي هذا السياق يمكننا رصد الأسباب التي تؤدي إلى تعاطي المخدرات كالاتي:

الأسباب التي تعود إلى الفرد:

3.2. نقص التوجيه الديني لدى الفرد المتعاطي: إن عدم وجود تنشئة دينية منذ الصغر للأبناء وحثهم ومتابعتهم على الالتزام بالتعاليم الإسلامية، سيكون لها الأثر في بناء شخصية غير متزنة مضطربة تعاني من القلق والوساوس والاضطرابات فعندها يسهل عليها الانقياد والتعاطي لأي مؤثر من قبل الأشخاص المتعاطين، مما يحرفها عن طريق الحق والخير إلى طريق الفساد والضلال.

فضلاً عن الفهم الخاطئ للتعاليم الدينية في سلوك المراهقين، إذ لوحظ أنهم أكثر انقياداً إلى من يدفعهم ويستوهم باسم الدين إلى سلوك معين يتضمن خروجاً على قواعد المجتمع، ولذلك يمكن القول أن كلاً من الفهم الديني الخاطئ، أو نقص التوجيه الديني يعتبر من أهم الأسباب الدافعة إلى تعاطي المخدرات. (سلامة غباري، 1999، ص 62).

4.2. رفاق السوء: يشكل رفاق السوء أحد المتغيرات المرتبطة بانتشار ظاهرة تعاطي المخدرات حيث أظهرت العديد من الدراسات التي أجريت في كثير من بلدان العالم إلى أن رفاق السوء لهم دوراً كبيراً ومؤثراً في دفع بعضهم البعض لتعاطي المخدر، كما اتضح من معظم تلك الدراسات أن رفاق السوء يشكلون المرتبة الأولى وبنسب مرتفعة في دفع الأفراد لتعاطي المخدرات، مما يؤكد أن رفاق السوء وصحبهم تعتبر من العوامل الرئيسية في زيادة أعداد المتعاطين والإقبال على المخدرات وزيادة انتشارها. (السعد صالح، 1996، ص 182-183).

5.2. الشعور بالفراغ: إن عدم استثمار الفراغ بشكلٍ مجدٍ وفعال يصبحُ مفسدةً من قبل الأفراد خاصةً إذا تلازم وقت الفراغ مع عدم توفر الأماكن الصالحة التي تمتص طاقة الشباب كالنوادي والمنتزهات، فعندها ينبغي تعليم هؤلاء الأفراد البدائل المختلفة للاستمتاع بوقت فراغهم دون اللجوء إلى المخدرات، مثل: الرياضة، الموسيقى، الهوايات المختلفة، بما يعود بالنفع عليهم وعلى مجتمعهم، فالنمو والتقدم يعتمدُ على المستوى الفكري الذي يعيش فيه الأفراد. (مشاقبة محمد، 2007، ص 96).

6.2. توفر المال بكثرة: إن توفر المال في يد بعض الأفراد لا يقتصر على الإقدام على تناول بعض الأطعمة ذات السعر المرتفع، بل يدفعهم حب الاستطلاع إلى شراء أغلى أنواع المخدرات والمسكرات في سبيل تحقيق المتعة الزائفة مما يؤدي في نهاية المطاف إلى ارتكاب الجريمة. (المهندي خالد، 2013، ص 68).

السهر خارج المنزل: قد يفسر البعض الحرية تفسير خاطئ على أنها الحرية المطلقة حتى ولو كانت تضر بهم أو بالآخرين، ومن هذا المنطلق يقوم البعض بالسهر خارج المنزل حتى أوقات متأخرة من الليل، وغالباً ما يكون في أحد الأماكن التي تشجع على السكر والمخدرات وخلافه من المحرمات. (المهندي خال، 2013، ص 68).

7.2. السفر إلى الخارج: يعدّ السفر خارج البلاد ملاذاً للأفراد خاصةً فئة الشباب، حيث لا توجد مراقبة أو متابعة لهم في غالبية الأحيان من أسرهم مما يجعلهم يفكرون في تناول العقاقير والارتداد إلى أماكن اللهو وتناول جرعات كبيرة من المنبهات والمواد المخدرة بدون أي مساءلة أو محاسبة من أي جهة ما.

8.2. الهموم والمشكلات الاجتماعية: هناك العديد من الهموم والمشكلات الاجتماعية لا يقوى أفرادها على تحملها، فيلجأ البعض منهم إلى تناول بعضاً من العقاقير والمواد المخدرة آملاً في الهروب من الواقع المعاش، وتغيير فعلي في حياته النفسية، لكن خطورة مثل هذه الحالات ربما تعدّ أكثر فتكاً من أي سببٍ آخر حيث أنها تضاعف من حالته النفسية، وتجعله مدمناً ومستهلكاً لها باستمرار، من شأنها أن تحدث أضراراً بالغة ليس فقط على جسده فحسب، بل تضاعف من همومه ومشاكله الاجتماعية.

9.2. الاعتقاد بزيادة القدرة الجنسية: يعتقد العديد من الشباب بأن هناك علاقة وثيقة بين تعاطي المخدرات وزيادة القدرة الجنسية، من حيث تحقيق إشباع جنسي، لكن الحقيقة عكس ذلك تماماً حيث تؤكد الحقائق العلمية بأن مدمني المخدرات يعانون من صعوبة كبيرة في إثارة الشهوة الجنسية وحدوث القذف، مما يجعل الممارسة الجنسية في هذه الحالات عذاباً كبيراً وعملية مرهقة ومؤلمة خاصة للزوجة لأنها عملية ليس لها من نهاية ممتعة، وبالطبع لن يشعر الرجل بعذاب زوجته لسبب بسيط وهو أنه مُخدر. (الشواربي، د.ن، ص 73).

وفي أحد البحوث ذكر بأن 77% من المتعاطين بأنهم تحت تأثير المباشر للحشيش، يستغرقون في أداء الاتصال الجنسي (قبل القذف) مدة أطول من المدة التي يستغرقونها بدون المخدر. كما يقرر 80% منهم بأنهم يشعرون وهم في حالة من التخدير برغبة في الاتصال الجنسي أقوى من المعتاد، وذكر 60% منهم بأنهم يشعرون بالهياج الجنسي أسرع من المعتاد. (سلامة غباري، 1999، ص52).

**** الأسباب التي تعود إلى الأسرة:**

-**القدوة السيئة من قبل الوالدين:** يعتبر هذا العامل من أهم العوامل التي تدفع بالشباب إلى تعاطي المخدرات، ويرجع إلى ذلك التصرفات المخجلة من قبل الوالدين أمام أبنائهم، وما يسببه ذلك من صدمة نفسية عنيفة للأبناء تدفعهم إلى محاولة تقليدهم فيما يقومون به من تصرفات سيئة.

-**إدمان احد الوالدين:** يشكل تعاطي المخدرات أو الإدمان عليها في محيط الأسرة مشكلة خطيرة تهدد حياة الأسرة وأمنها واستقرارها، حيث أن تعاطي الأب للمخدرات يسبب مشاكل وتحديات اجتماعية واقتصادية وخيمة تواجه جميع أفراد الأسرة مجتمعين ومنفردين، وتنعكس سلباً على مقومات تماسكها وترابطها وتآلفها، وفي حالة تعاطي الأم للمخدرات تصبح الصورة أكثر قتامة وتشويشاً أمام الأبناء، حيث يصبح الوضع في هذه الحالة مأساوياً ومزرياً سلوكاً وتعاملاً، لأن تقليد سلوك الأم ومحاكاتها في تصرفاتها أقرب عند الأطفال من غيرهم، وأكثر قبولاً واستساغة وممارسة. (السعد صالح، 1996، ص40).

-**انشغال الوالدين عن الأبناء:** إن انشغال أحد الوالدين عن تربيتهم لأبنائهما خاصة في مراحل زمنية مبكرة بدوافع السفر للخارج، أو تحقيق العائد المادي فلن يجلب لهما سوى الضياع والوقوع في مهاوى الإدمان، وما يترتب على ذلك من أضرار جسيمة تلحق بالأبناء كالإدمان، والانهايار الخلقي وغيرها من المشكلات النفسية التي تلحق بهما نتيجة غياب التنشئة السليمة لهما من قبل والديهما.

فضلاً عن حالات غياب الأم عن البيت لفترات متباعدة قصيرة أو طويلة، فإن الأطفال في هذه الحالة لا يجدون سوى الشارع لقضاء أوقاتهم، دون تمييز بما يحمله أمثالهم وغيرهم من قيم وسلوكيات سلبية تصبح السمة الغالبة فيهم يمارسونها عن قصد أو غير قصد. (السعد صالح، 1996، ص31).

-**كثرة تناول الوالدين للأدوية والعقاقير:** إن تعاطي المخدرات والإدمان عليها بشكل مستمر من قبل الوالدين أمام الأبناء بصورة علنية، وتوفرها في المنزل على مرأى الأبناء صغاراً وكباراً تخلق لديهم شعوراً إيجابياً نحو تعاطيها، وتتولد لديهم قناعات بعدم ضررها، ويغرس في نفوسهم مفهوماً بإباحيتها وعدم تحريمها. (السعد صالح، 1996، ص41)، لأن التجربة ماثلة أمامهم توحى بأن التصرفات التي يقوم بها أحد أعضاء الأسرة صحيحة ولا يشوبها أي لغط أو ضرر، وبالتالي تصبح شرعية تناول الأبناء العقاقير والمواد المخدرة أمراً مباحاً لا يستوجب العقاب أو التوبيخ من قبل الوالدين ما دامت الأسرة تتصرف بهذا الشكل فلا ضير على الأبناء أن يقوموا بهذا الفعل أمام أسرهم أو في مكان آخر.

**** الأسباب التي تعود إلى المجتمع:**

-**العمالة الأجنبية وتعاطي المخدرات:** أدى استقدام الأيدي العاملة الأجنبية خاصةً من مختلف البلدان الآسيوية إلى دول الخليج خلال السنوات العشر الأخيرة إلى جلب العديد من السلوكيات المنحرفة كان أبرزها عادة تعاطي المخدرات بمختلف أنواعها وأساليبها.

-**وسائل الاتصال:** نقصد بوسائل الاتصال العامة، تلك الوسائل التي تساعد الإنسان على الاتصال بالعالم الخارجي المحيط سواء كان هذا العالم محلياً أو قومياً أو عالمياً، ولعل أهم هذه الوسائل هي المطبوعات بشكل عام وتتضمن المجلات والكتب، ثم وسائل الإعلام المسموعة والمرئية كالإذاعة والتلفزيون والسينما والفيديو. (محمد هلال، 1999، ص47).

يرى العديد من الباحثين أن بعض وسائل الإعلام كالإذاعة والتلفزيون والسينما، قد تؤدي أحياناً من خلال ما تقدم أو تعرض من أفلام أو مسلسلات إلى الانخراط في دائرة الإدمان، وخاصةً تلك الأفلام التي يركز مضمونها على تعاطي المخدرات أو على الاتجار فيها أكثر من التركيز على إبراز الجوانب السلبية التي غالباً ما يقوم بها شخصية أو شخصيات لها جماهيرية لدى المشاهد، فضلاً عن نوعية الأفلام والمسلسلات التي تسرف في إظهار حياة الرفاهية والبلذخ على حساب القيم والأخلاق مما يخلق تناقضاً بين تطلعات الشباب وعدم توافر الوسائل اللازمة التي تمكنهم من تحقيق هذه التطلعات، بما يؤدي إلى تمرد الشباب وميلهم إلى العدوانية والعنف وأخيراً الإدمان. (محمد هلال، 1999، ص48).

-**الموروث الثقافي:** تعتبر نظرة المجتمع إلى المواد المخدرة وكيفية تعاملها معه من الأسباب المؤدية إلى الإدمان. ففي الوقت الذي يعتبر تناول المخدرات والكحول في المجتمعات والدول الأوروبية نوعاً من الموروث الثقافي وأحد مظاهر التلاقي الاجتماعي، فإن الوضع في المجتمع العربي والإسلامي يكون خلاف ذلك حيث أن الإكثار من شرب التدخين وتناول القهوة والشاي الأكثر تداولاً يعود في ذلك إلى طبيعة المجتمع الملتزمة والتي ترفض تناول أي مواد مخدرة من شأنها الإضرار بأفراد المجتمع، إلا أن الشيء المهم على سبيل المثال في شرب التدخين وهو أن تأثيراته السلبية وأعراضه لا تظهر على المريض إلا بعد عقد أو عقدين من الزمن وهو بذلك يتلاقى في تأثيراته مع المواد المخدرة في حجم الأضرار والنتائج السلبية بفعل التعاطي المستمر من قبل المدمنين عليه من أفراد المجتمع. والواقع أن هناك العديد من التفسيرات الثقافية تباينت بشأن تعاطي المخدرات والإقبال عليها، ما بين ثقافات ممتعة تحرم شرب الخمر كلياً وتتصف بسيادة مشاعر سلبية قوية نحو المسكرات ومن يتعاطونها وهذا النوع موجود في بعض الجماعات الحضارية في السويد وفلندا، وما بين ثقافات تتصف بالازدواجية تسمح بالتعاطي وتشجع عليها كوسيلة للحصول على اللذة دون ضوابط، وتميل في نفس الوقت إلى عدم تشجيع التعاطي، فيصبح الفرد في حيرة بين الاتجاهين وهذا ما يحدث في بريطانيا، وبعض المجتمعات الإفريقية والهنود الحمر والاسكيمو. (محمد هلال، 1999، ص58).

-**المدرسة:** تعتبر المدرسة مؤسسه تربوية اجتماعية، لكنها قد تفشل في تحقيق وظائفها، وقد يرجع ذلك إلى عوامل متعددة قد ترجع إلى الحدث أو ترجع إلى المدرسة أو ترجع إلى الاثنين معاً، إلا أن سوء معاملة المدرسين وقسوتهم، قد تجعل من المدرسة مثيراً لشرطياً للألم والعقاب، ويجد الطفل في الهروب من المدرسة الوسيلة المناسبة لخفض التوتر والقلق، وتصبح المدرسة في هذه الحالة أقل جاذبية لبعض التلاميذ، الذين

يجدون في البيئة الخارجية للمدرسة أكثر أمتاعاً لتحقيق رغباتهم، فيهربون من المدرسة إلى المناطق الجاذبة، مما يسهل تعرضهم للانحراف خاصةً إذا اجتمعوا مع أصدقاء السوء بالمدرسة وخارجها. (سلامة غباري، 2007، ص120).

3. الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات:

يعدّ تعاطي المخدرات مرضاً اجتماعي، يذل الفرد ويحطمه، ويؤثر على نفسيته، وينعكس على شخصيته، فيمحوا منه الفضيلة، ويدفعه إلى الرذيلة، ويقود الشخص إلى التبدل واللامبالاة مما يفقده الشعور بالمسؤولية، ويبعده عن واقع الحياة، يبدو دائماً خائر القوى، دائم الجلوس قليل الحركة، لا يقوى على العمل، ولا يعرف معنى الكفاح، ينتهي به الحال إلى الإقامة بأحد المستشفيات لعلاج مرض عضوي مزمن، لا شفاء منه، أو بمستشفى الأمراض العقلية إلى أن تنتهي حياته. (سلامة غباري، 2007، ص156).

تشير معظم الدراسات والبحوث التي أجريت على كافة أنواع المخدرات وفي مختلف المجتمعات أن تعاطي المخدرات له آثارٌ سلبية على الفرد وفي علاقته مع غيره من الأفراد في المجتمع، وعلى إنتاجيته سواء كان عاملاً أو طالباً، لما يطرأ عليه من تغييراتٍ كنتيجة مباشرة للتعاطي. (أحمد عبد اللطيف، ص1992، ص68).

3.1. الآثار الاجتماعية للمخدرات على الفرد:

تؤدي المخدرات إلى نتائج سيئة للفرد سواء بالنسبة لعمله أو إرادته أو وضعه الاجتماعي وثقة الناس به، فتجعل منه إنساناً كسولاً ذو تفكيرٍ سطحي، يهمل في أداء واجباته، ولا يبالي بمسؤولياته، وينفعل بسرعة ولأسباب تافهة، وذو أمزجةٍ منحرفة في تعاملهم مع الناس. (بن علي الهدية، 2008، ص86).

تدفع المخدرات الفرد المتعاطي إلى عدم القيام بمهنته، والافتقار إلى الكفاية والحماس والإرادة لتحقيق واجباته مما يدفع المسؤولين عنه بالعمل إلى طرده من عمله وتغريمه غراماتٍ ماديةٍ تتسبب في اختلال دخله. وفي هذا المجال أشار العالم "وولف Wolf" إلى الأثر الاجتماعي للإدمان في تجربته مع ثلاثة من الأطباء العقلين في مدينة "Recife" بالبرازيل، على عددٍ من متعاطي المخدرات، وقد تبين أن هؤلاء المدمنين كانوا موضع ثقةٍ وانهارت، وقد تأثرت أخلاقهم وكفاءتهم الإنتاجية، وانهارت علاقاتهم بزملائهم، بسبب المخدر، وتحولوا إلى أشخاصٍ يفنقرون إلى الطاقة المهنية، والحماس والإرادة، بالإضافة إلى الإهمال الواضح في مظهرهم ومشاعرهم العدائية تجاه الابن. (بن علي الهدية، 2008، ص69-70).

يؤدي تعاطي المخدرات إلى هبوط مستوى أخلاق متعاطيها، فيؤدي بهم إلى حب الذات، وعدم الشعور بالمسؤولية، والاستهتار بالواجب، وضعف الإرادة، وإهمال الواجبات العائلية، والتكرار لمبادئ الأمانة والشرف. (الشواربي، بدون سنة النشر، ص37).

يسبب الإدمان على المخدرات للمدمن نقائص وعاهاتٍ جسيمة، وعقلية، وخلقية، تنتقل غالباً إلى ذريته، فالإدمان له أثرٌ في سعادة الفرد والأسرة وشقائها، وكذلك له ارتباطٌ وثيق بالإجرام، ف الجريمة ما قد تكون نتيجة لتهيج حادث من تعاطي المخدرات، أو اضطربٍ عقلي متسبب عن الإدمان المزمن، أو حادث من حالة الفقر التي سببها الإدمان، أو للرغبة في الحصول على المخدر بطريقٍ غير مشروع. (الشواربي، بدون سنة النشر، ص38).

إن متعاطي المخدرات يعطون المثل السيئ لأفراد أسرهم فهم غالباً ما ينساقون وراء نزواتهم وغرائزهم الأولية التي تحكمها الإرادة أو الظروف العادية، وذلك لانعدام قدرتهم على السيطرة عليها وعلى الدوافع الكامنة في أنفسهم.

يمنح المنشط أو المهلوس جرأة غير طبيعية تدفعه إلى التهجم على من هو أكبر منه سناً ومقاماً وإهانته إهانات بالغة. (صفوت مختار، 2005، ص106).

في إطار ما سبق ذكره تتصف شخصية المتعاطي بعدم النضج الاجتماعي وتبدو مظاهرها كما يلي:

الشخصية الانطوائية: حيث يكون الشخص خجولاً، شديد الحساسية، محباً للفراق، يهرب من الناس ومن المجتمعات، لأنه لا يقدر على مواجهتهم، ويحاول اللجوء إلى مادة تزيد الحواجز بينه وبين الناس فيقع في دائرة تعاطي المخدرات.

الشخصية السيكوباتية: التي تأتي أفعالاً لا اجتماعية، ولا أخلاقية، مثل السرقة، القتل، الاغتصاب وغيرها.

الشخصية القلقة: التي تتسم بعدم الصبر، التعجل للأمور، الاستثارة السريعة، وهذه الصفات تعرض صاحبها للوقوع في الخطأ، وارتكاب السلوك المنحرف من خلال التعاطي أو إدمان المخدرات. (أحمد عبد اللطيف، 1992، ص71).

2.3. الآثار الاجتماعية للمخدرات على الأسرة:

يؤدي تعاطي المخدرات من قبل أحد أفراد الأسرة إلى زعزعة البنية الاجتماعية للأسرة، وتراجع أطر التفاعل الاجتماعي البناء بين أعضائها، تختلف أبعاد تلك الآثار ونتائجها باختلاف عضوية الفرد المتعاطي داخل الأسرة كالأب أو الأم أو أحد الأبناء، وكذلك نوعية المادة المخدر الذي يجري تعاطيه، ومستوى التعاطي وفترته الزمنية. (السعد صالح، 1996، ص52).

يمثل تعاطي المخدرات عبئاً اقتصادياً شديداً على دخل الأسرة، فتسوء حالتها المعيشية من جميع النواحي، وقد يؤدي ذلك إلى انحراف بعض أفراد الأسرة، ويكون الوالد في هذه الحالة نموذجاً سيئاً لأسرته، سواء من ناحية أخلاقه، أو علاقاته المشبوهة بالمدمنين ذوي الأخلاق الشاذة، إضافةً إلى انزلاق أحد أفراد الأسرة إلى نفس الهاوية التي انحدر إليها رب الأسرة، وهي الإدمان خاصةً الأطفال الذين ينشأ لديهم شعور بعدم المسؤولية وتقدير الواجب حيال أسرهم بل حيال المجتمع.

لا يقتصر تعاطي المخدرات على التشوه المادي للأسرة فحسب، بل يؤدي إلى تفكك الروابط الأسرية، وزيادة المشاكل بين الزوجين والتي تنتهي بالأسرة إلى الدمار والخراب. بمعنى آخر فإن المتعاطي مثلما يتأثر بالبيئة المحيطة به، فإنه يؤثر فيها أيضاً، وتتغير حالته الصحية والعقلية إلى الأسوأ، ولا يكون في حالة صحية أو عقلية تسمح له أن يراعى أبنائه، ويعجز عن تنشئتهم التنشئة السليمة. (سلامة غباري، 2007، ص 38-39).

كما تنعكس حالات تعاطي المخدرات من قبل أحد أفراد الأسرة على علاقاتهم الاجتماعية، حيث يسودها تحديد للتفاعل الاجتماعي معهم، ونفور منهم، ونبذ لهم، ومحايدة الاختلاط بهم من قبل الأقارب والجيران والأصدقاء، بسبب سمعتهم السيئة لتعاملهم مع المخدر وما يفرزه من أنماط سلوكية سلبية، فضلاً على نظرة المجتمع المحلي إلى زمرة المتعاطين فهي تختلف من فردٍ لآخر كأن ينظر إلى المتعاطي على أنه مريضٌ معدي بحاجة للعلاج،

أو إنسان شاذ يمكن أن يتوب، أو أنه أنموذج اجتماعي سيء، أو أنه مصدر سوء ورفيق سوء، أو أنه إنسان ملوث يجب أن ينبذ ويؤنف. (السعد صالح، 1996، ص53).

3.3. الآثار الاجتماعية للمخدرات على المجتمع:

إن تعاطي المخدرات وإدمانها يمثل مشكلة اجتماعية خطيرة باتت تهدد أمن المجتمع وسلامته، بل أصبحت خطراً داهماً يجتاح الإنسانية جمعاء، وتنعكس آثارها على المجتمع من مختلف النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والصحية.

يمكن تحديد الآثار الاجتماعية للمخدرات على المجتمع في المسائل التالية:

- **انتشار الجريمة والانحراف:** يعد إدمان المخدرات من الموضوعات التي ترتبط بالسلوك الإجرامي، وذلك من ناحيتين، الناحية الأولى، أنه جريمة في حد ذاته يعاقب عليها القانون، ومن ناحية أخرى أوضح عدد لا بأس به من البحوث والإحصاءات أن هناك علاقة بين تعاطي المخدرات والأفعال التي يجرمها القانون، كجرائم القتل والاغتصاب والسرقة والتشرد والزنا واللواط وكافة الممارسات الجنسية من الاعتداء على المحارم. وبذلك يمكن القول أن الجرائم الناجمة عن المخدرات هي جرائم مركبة تنشئ مضاعفات إجرامية خطيرة على المجتمع. (محمد هلال، 1999، ص91).

إن انعدام دخل المتعاطي نتيجة لبطلته وعجزه عن سد احتياجاته، فإن النتيجة الحتمية لذلك أن يتعرض المتعاطي لارتكاب الجريمة في بعض أشكالها وصورها كالنصب أو الاحتيال أو خيانة الأمانة، وفي هذه الحالة من الضروري أن يتعرض أصحابها للتدهور الخلقي، والاجتماعي، والتفكك الأسري، كالزنا، والطلاق، وتعدد الزوجات، وإهمال الأبناء، وتعاطي المزيد من المواد النفسية الأخرى كالكحوليات. (صفوت مختار، 2005، ص135).

- **الانحدار الخلقي والاجتماعي:** بالرغم من أن المخدر يعتبر نتيجة للتدهور الأخلاقي، إلا أنه في نفس الوقت يعتبر سبباً لهذا التدهور في القيم، وذلك نتيجة لعدم القبول الاجتماعي للمتعاطي كسلوك غير محترم في بعض الأوساط الاجتماعية، فالتعاطي يضطر إلى ارتياد الأماكن والأوساط السيئة حتى يتوفر له المخدر، ومن ثم يحتفظ بذوي السلوك السيئ والسيرة الشائبة. (سلامة غباري، 1999، ص75).

- **العداوة والبغضاء بين الناس:** إن تعاطي المخدرات يعد سبباً مباشراً لوقوع العداوة والبغضاء بين الناس حتى الأصدقاء منهم، لأن المدمن حينما يسكر ويفقد العقل الذي يمنع من الأقوال والأفعال التي تسئ إلى الناس، يستولي عليه حب الفخر الكاذب والكبر، ويسرع إليه الغضب بالباطل مما يدفع إلى ألوان من البغضاء والعداوة بين المتعاطي وعامة الناس، فينشأ القتل وإفشاء الإسرار وهتك الإعراض، وهذه أسقام اجتماعية تؤذي المجتمع وتورده شر مورد. (ميساء كمال، 2010، ص28).

- **اعتلال صحة المتعاطي:** إن اعتلال صحة المتعاطي الناجم عن المخدرات يؤثر في المجتمع لأن الفرد ليس بمعزل عن مجتمعه، بل هو جزء منه يؤثر فيه ويتأثر به. حيث أن تعاطي المخدرات والحشيش تؤدي إلى سيادة

الإمراض الاجتماعية في المجتمعات، مثل السلبية، والتواكل، والانتهازية وتعطيل أمور الناس في الدوائر العامة والخاصة، وهذا من شأنه أن يؤثر على تقدم المجتمع ونموه.

-زيادة حوادث المرور: يعد تعاطي المخدرات وإدمانها من الأسباب الرئيسية في زيادة معدلات حوادث المرور، وبالتالي في زيادة عدد الوفيات والإصابات البليغة أو المعيقة في المجتمع، مما يتسبب في تكاليف مادية باهظة وخسائر اجتماعية واقتصادية كبيرة قد يكون المجتمع غير قادر علي تحملها. (أحمد حويتي، 2012، ص35).

لقد أسفرت نتائج دراسة أجريت في كندا عن مدى إسهام المخدرات في وقوع الحوادث لقائدي السيارات، عن وجود كحول في 41% من الحالات، ومشتقات الأفيون في 12% ولقد كانت عينة الدراسة تضم (483) حالة إصابة أدت إلى الوفاة، (401) منهم فاقدو السيارات، و(81) من المشاة. (محمد هلال، 1999، ص 88-89).

من أهم البحوث المبكرة نسبياً في هذا الصدد بحث سمبسون (H.M Simpson) وزميله مايهيو (D.A warren) من مؤسسة "بحوث حوادث الطريق" بكندا (أوتاوا) المنشور سنة 1982م بعنوان "وبائيات حوادث الطريق التي يتورط فيها الشباب: دور الكحول والمخدرات وعوامل أخرى". ويستهل الباحثون بحثهم بإشارة إلى مستوى أهمية حوادث الطريق، فيقررون ما تشير إليه الإحصائيات في كندا من أنها تأتي في المرتبة الرابعة كسبب للموت بعد أمراض القلب، والسكتة الدماغية، والسرطان. ويعتبر بحث سمبسون وزملائه فاتحة لمرحلة جديدة (اعتباراً من نحو أوائل الثمانينات) من البحوث التي تغلب عليها السلامة المنهجية في تناولها المواد النفسية، في وقوع حوادث الطريق وفي تحديد مستوى خطورة الاحتياجات المترتبة عليها. (مصطفى سويف، 1996، ص 170-173).

4. الآثار الاقتصادية لتعاطي المخدرات:

إن ظاهرة تعاطي المخدرات لها جانبها الاقتصادي، وهو على قدر كبير من الأهمية، بالنسبة للفرد من ناحية، والمجتمع من ناحية أخرى .

1.4. الآثار الاقتصادية لتعاطي المخدرات على الفرد:

إذا نظرنا إلى أثر المخدرات على الفرد من الناحية الاقتصادية سنجد أن الفرد المدمن قد بدأ في تعاطي المخدرات مجاناً لأول مرة، أو مجاملةً لصديق، أو حباً للاستطلاع، أو رغبةً في تسكين بعض الآلام، وبعد ذلك يبدأ في دفع الثمن مقابل الحصول على المادة المخدرة، وفي كل يوم يزيد من الجرعة التي يأخذها، وبالتالي يزيد الثمن الذي يدفعه مقابل الحصول على المواد المخدرة، حتى يأتي الوقت الذي يجد المدمن نفسه بلا مال يضطر إلى بيع كل ما يملكه مقابل الحصول على المادة التي يتعاطاها. (سلامة غباري، 2007، ص160).

كما أن التعامل بالمخدرات تعاطياً أو ترويجاً من شأنها أن تضعف النفس البشرية، وتصيبها بالأمراض مما يجعلها غير منتجة ومتأخرة دائماً عن العمل الذي يعد بمثابة وسيلة لكسب العيش. وقد دلت نتائج البحوث التي أجريت أن تعاطي المخدرات وإدمانها يؤثر على إنتاجية الفرد في العمل، والتي من شأنها أن تؤدي إلى تناقص إنتاجية المتعاطي، والمقصود هنا بالإنتاجية مقدار ما ينتجه الشخص في وحدة زمنية معينة (الساعة، أو اليوم، أو الأسبوع). (مصطفى سويف، 1996، ص180).

والأثر الثالث من الآثار المترتبة على تعاطي المخدرات اقتصاديا على المستوى الفردي هو تزايد قابلية المتعاطي للوقوع في الحوادث، بحيث يتسبب ذلك في إصابة العملية الإنتاجية نفسها بخسائر جسيمة ناجمة عن حدوث هذه الحوادث كحدوث تلف في آلات الإنتاج، إلا أنه في حالات أخرى قد تصاب العملية الإنتاجية بخسائر أكثر جساماً مثال ذلك حالات التعاطي والإدمان بين عمال الصناعة، وبوجه خاص العمال المهرة في ميدان الصناعات الثقيلة. (مصطفى سوييف، 1996، ص181).

2.4. الآثار الاقتصادية لتعاطي المخدرات على المجتمع:

من أخطر أضرار المخدرات تأثيرها السلبي على اقتصاديات المجتمع، نظراً لتكلفتها الباهظة التي تقع على موارد المجتمع، فضلاً عن إعاقتها نموه وتقليلها من فاعلية التوجهات الكبرى التي ينبغي أن تستحوذ على مسيرته. إن أهم مظاهر الخسائر الاقتصادية للمخدرات هي تلك المبالغ التي تنفق عليها، فإذا كانت المخدرات تزرع في المجتمع الذي تستهلك فيه، فإن معنى ذلك إضاعة جزءاً من الثروة القومية المتمثلة في الأرض التي كان من الممكن استثمارها في زراعة ما هو أنفع للمجتمع من المخدرات، وفي الجهد البشري الذي يستهلك في زراعتها وتصنيعها، فعلى سبيل المثال بلغت المساحة المخصصة لزراعة الخشخاش الذي يستخرج منه الأفيون وبالتالي الهيروين في لبنان أربعة آلاف هكتار في عام 1985م، فلقد قام الزراعيون في منطقة بعلبك بنزع شجيرات التفاح وغيرها وبادرا بزراعتها خشخاشاً، حيث أن زراعة الخشخاش هناك تعتبر مجزية لصلاحية التربة الزراعية، هذا فضلاً عن الإرباح الطائلة التي تحقّقها هذه الزراعة. (محمد هلال، 1999، ص 89-90).

ومن المظاهر الأخرى للخسائر الاقتصادية، ما ينفق على تجارتها وتهريبها أو جلبها إلى المجتمع من مصادر خارجية، حيث أن ذلك يستهلك مبالغ كبيرة تخرج من المجتمع مما يشكل خسائر للاقتصاد القومي لأنها تظل خارج قنواته، فالدولة تنفق أموالاً لا حصر لها في مكافحة المخدرات كان من الممكن أن تستخدم في بناء المصانع، أو إقامة المستشفيات، أو تشييد المشروعات التي تقيد سكان المجتمع، وكذلك الأفراد المدمنين الذين يتعاطون المخدرات يصبحون غير قادرين على الإنتاج، لا يستطيعون العمل، أو القيام بأي شئ مفيد لأنفسهم أو مجتمعهم، وهم في نفس الوقت يحتاجون إلى المال لشراء المخدرات التي يرتفع ثمنها يوماً بعد يوم، وهنا يصبح المتعاطي غير قادر إعالة نفسه، أو القيام بأعبائه المالية تجاه أولاده وأهله. (سلامة غباري، 2007، ص161).

3.4. الآثار الاقتصادية لتعاطي المخدرات على الدولة:

والمخدرات لها تأثير بالغ الخطورة على الناحية الاقتصادية للبلاد، فهي السبب الرئيسي وراء ارتفاع سعر الدولار، ولها دخل كبير في انتشار البطالة وقلة الإنتاج، كما أن انتشار تجارة المخدرات يترتب عليها تهريب العملة الصعبة خارج البلاد، فنقل كميتها ويزداد الطلب عليها، وتتجه إلى مزيد من الارتفاع، والذي ينعكس بدوره على القوة الشرائية للعملة الوطنية. (سلامة غباري، 2007، ص161).

يمثل تعاطي المخدرات عبئاً كبيراً على الدخل القومي للدولة، إذ أن المخدرات التي تُهرّب من الخارج تقدر بمئات المليارات، وهذا يعني أن الأموال التي تتسرب من الخارج يحتاج لها جميع أفراد الشعب ويجب أن تستثمر في

قطاعات حيوية تعود على الدولة بمردودات ضخمة يكون لها الأثر المباشر في إحداث عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمواطنين. (صفوت مختار، 2005، ص142).

وأخيرا يأتي بند رئيسي آخر للآثار الاقتصادية وهو ما يتمثل في المبالغ التي تنفقها الدولة والمؤسسات المختلفة على مجموعة الخدمات الطبية والنفسية والاجتماعية التي تقدم لعلاج الإدمان، وإجراءات التأهيل والاستيعاب الاجتماعي، وبرامج التوعية بجميع مستوياتها، ومما لا شك فيه أن هذه المبالغ التي تنفق في غير النواحي غير الإنتاجية، كان يمكن أن توجه للاستثمار في عمليات الإنتاج لتعود على المجتمع بالفائدة، بدلاً من أن تضيع بهذه الكيفية، وهذه جميعاً أبواب للإنفاق تنهض بها وزارات الصحة والشؤون الاجتماعية أساساً. (مصطفى سوييف، 1996، ص179).

وهكذا يتضح لنا الآثار الخطيرة للمخدرات سواء على البعدين الاجتماعي أو الاقتصادي، حيث لا يمكن لنا أن نفصل الأثر الاجتماعي عن الأثر الاقتصادي فكلاهما مكملان لبعضهما البعض ومن هنا يجب أن تتضافر الجهود المشتركة ذات الرؤى الدينامية في معالجة تعاطي المخدرات اعتماداً على التعاون والتنسيق الوثيق بين المؤسسات والوزارات ذات الصلة بالشأن، من أجل وضع الخطط العلاجية للمتعاطين في الإسهام في بناء واقع اجتماعي مستقر يعيش جميع أبنائه بأمن واستقرار بعيداً عن أي مؤثرات أو شوائب من شأنها أن تعكر صفو حياتهم، أو تسهم في خلق مزيداً من الفوضى الاجتماعية والاقتصادية يكون لها الأثر السلبي على حياتهم الأسرية أو واقعهم المعاش.

****الجهود الوقائية لمواجهة تعاطي المخدرات:**

لقد اهتمت كافة المهن والتخصصات العلمية ومراكز البحث العلمي بالإسهام في الجهود العلاجية والوقائية لمواجهة مشكلة تعاطي المخدرات سواء على المستوى العلاجي أو الوقائي أو على مستوى الأفراد أو الجماعات أو المجتمعات لمواجهة الآثار المترتبة على هذه المشكلة، ومن هذه المهن مهنة الخدمة الاجتماعية التي اهتمت بدراسة أبعاد هذه المشكلة والعمل على حث الجهود الأهلية والحكومية لمواجهة الآثار المترتبة عليها، كما أنها تسهم مع الجهود المجتمعية الأخرى في رسم إستراتيجية عامة لمواجهة هذه المشكلة وتعمل على تقوية وتنفيذ برامج الرعاية الاجتماعية التي يمكن من خلالها التحكم في العوامل السلبية المؤدية إلى انتشارها والوقاية منها.

أولاً: الجهود الفردية للوقاية من تعاطي المخدرات:

المقصود بالجهود الفردية هو جهود أفراد فريق العمل الذي يعمل لمحاربة المواد المخدرة، والقضاء على التعاطي الذي يفتت كيان المجتمع، وينهش في جسد الأمة، ويدمر كل من يقع فريسة لهذه الجرثومة القاتلة. وفريق العمل الذي يعمل في مكافحة تعاطي المخدرات يتكون من الطبيب البشري، والطبيب النفسي، والأخصائي الاجتماعي.... فكلهم مطالبون بجهود فردية وقائية نورد منها الآتي: (سلامة غباري، 2007، ص188).

*التوعية بالأضرار الخطيرة المدمرة للأفراد والأسر والمجتمعات، وخاصة الأمراض الفتاكة التي تسببها جرثومة الإدمان القاتلة، وما يترتب على ذلك من أضرار اجتماعية، واقتصادية.

*زيادة الاهتمام ببرامج التوعية، الثقافية والدينية والترفيهية والاجتماعية لأسر المتعاطين ومن يخالطونهم، وإشراكهم في إعداد هذه البرامج، ومدى الفائدة التي تعود عليهم من هذه البرامج التي تهدف إلى الوقاية من الإدمان.

*تنقيف أسر المتعاطين وتوعيتهم بالعوامل والدوافع المؤدية للتعاطي، لوقاية باقي أفراد الأسرة من التعاطي، وإشراكهم في التعاون مع فريق العمل في جهودهم الوقائية من الإدمان.

*تنقيف وتوعية أفراد أسر المدمنين بالأمراض الخطيرة الجسمية، والنفسية، والعقلية، ونتائجها النفسية والاجتماعية لحماية الأفراد والأسر من الوقوع فريسة لجرثومة الموت الفتاكة، التي تفتك بالأفراد، والأسر، والمجتمع.

*متابعة فريق العمل للحالات التي تمت مساعدتها، للتأكد من نجاح الجهود الفردية الوقائية في هذا المجال.

ثانياً: الجهود المجتمعية للوقاية من تعاطي المخدرات:

-**الشئون الاجتماعية:** يقع على عاتق وزارة الشئون الاجتماعية دورٌ كبير في مواجهة مشكلة التعاطي، لا سيما وأنها الوزارة ذات الاختصاص المباشر في الإشراف على توفير الرعاية الاجتماعية للمواطنين، وعلاج أسباب الانحراف، وتقصي دوافع التعاطي، والعمل على تلافيتها عبر توفير برامج توعية يشرف عليها أخصائيون اجتماعيون ذات كفاءة علمية وعملية في تقديم الإرشادات العلاجية للمتعاطين.

-**الإعلام:** لوسائل الإعلام المرئية المسموعة والمقروءة دورٌ طبيعي وهام في مكافحة المخدرات لأن لها القدرة على التأثير في الرأي العام، وقادرة على خلق الوعي بخطر التعاطي، وقادرة على تعبئة الرأي العام ضد المخدرات، والاهتمام الكبير بالجهود الوقائية لمواجهة كارثة الإدمان مثل: استخدام كافة الوسائل المتاحة كالأفلام والتمثيلات والبرامج التلفزيونية، ومقالات التوعية اللازمة بالصحف والمجلات.(سلامة غباري، 2007، ص181).

-**وزارة الصحة:** يقع على عاتق وزارة الصحة الحفاظ على الصحة العامة للشعب، والإشراف على علاج مدمني المخدرات عبر التعاون مع الإدارات والأقسام الصحية ذات العلاقة بوزارة الصحة، والتي خصص في بعضها أجنحة لعلاج مدمني المخدرات، فضلاً عن الدور الأساسي والمحوري لوزارة الصحة في الحفاظ على الصحة العامة للمواطنين، إلا أن الدور يبقى منقوصاً، فهي بحاجة للتعاون والتنسيق بين الوزارات والمؤسسات ذات العلاقة بالشأن مثل وزارة العدل والنيابة العامة ومكافحة المخدرات.(وكالة معا، 2014 ص04).

-جهود المدارس في مكافحة تعاطي المخدرات:

للمدارس دورٌ هام ورئيسي في مواجهة ومكافحة تعاطي المخدرات، وذلك عن طريق الاهتمام بدورها التربوي، وعدم الاقتصاد على دورها التعليمي فقط، حيث أن تربية الطلاب من خلال المدارس المختلفة، تهيئ لهم فرص الوقاية اللازمة، بالإضافة إلى توعيتهم بأضرار المخدرات، سواء على المستوى الفردي، أو على مستوى الأسرة، أو على مستوى المجتمع.(سلامة غباري، 2007، ص183).

لا يقتصر دور المدرسة على التوعية والإرشاد التربوي والأكاديمي للطلاب عبر الجلسات التثقيفية التي تصدرها المجلة الثقافية للمدرسة، أو الحصص التربوية النظرية التي يعقدها الأخصائي الاجتماعي، بل يتعدى ذلك إلى الجانب العملي إلا وهي فكرة المبادرة والتعاون والتنسيق بين المدرسة والمؤسسة الأمنية عبر تشكيل فرق طلابية من الذكور والإناث للوقوف مع الشرطة ضد المخدرات ومكافحتها، وذلك عبر نشر التوعية في صفوف الطلبة وامتدادها للوصول إلى أولياء أمور الطلبة، وعقد المحاضرات وورش العمل، وبالتالي يصبح طلبة المدارس مساندين لبرامج الشرطة في كافة الأمور التي تطلب منهم فيما يتعلق بمكافحة المخدرات وحماية أسرهم من التعاطي.

-الجهود الوقائية للنقابات ودورها في مكافحة تعاطي المخدرات:

يقع على عاتق النقابات المهنية والعمالية أدورا رئيسية في مكافحة تعاطي المخدرات عبر عقد المحاضرات وورش العمل، والتعاون والتنسيق بين المؤسسات والأطر الاجتماعية والثقافية والجمعيات الفاعلة المؤثرة التي من شأنها أن تسهم عبر برامجها التوعوية والإرشادية خلق مناخ عام عبر التعريف بأضرارها ومخاطرها السلبية، خاصة بين الأوساط العمالية الذين يفتقرون إلى أدنى مستوى تعليمي مما يُعرضهم للاستغلال من قبل تجار المخدرات أو أرباب العمل في سبيل تحسين مستوياتهم المعيشية، والارتقاء بهم إلى مستوى معيشي أفضل. وهنا يأتي دور النقابات المهنية في المتابعة والمراقبة على ورش العمل، والمصانع، وعقد المؤتمرات والندوات العلمية، وتقديم النشرات الثقافية بين الحين والآخر من أجل التعريف بأضرار المخدرات، ومخاطرها السلبية حتى يكون العمال على دراية وإلمام في حال تم العرض عليهم أي نوع من الحبوب المخدرة لتناولها، أو للتعامل مع مروجيها من تجار المخدرات و أرباب العمل.

أما النقابات المهنية لا يقل دورها عن دور النقابات العمالية في سبيل نشر ثقافة الوعي بين الأوساط المهنية، عبر عقد الندوات وورش العمل والنشرات الثقافية، واستضافة الباحثين والأخصائيين الاجتماعيين من أجل بيان المخاطر والآثار الناجمة عن تعاطي المخدرات وكيفية الوقاية منها.

-الجهود الأسرية:

تشكل جهود الأسرة في الوقاية من المخدرات إحدى حلقات سلسلة متكاملة مترابطة من الجهود الرسمية والمجتمعية التي تبذل في المحافظة على سلامة الأسرة واستمرارية أداؤها لواجباتها، مما يتيح لها تنشئة أفرادها في جو يسوده الأمن والطمأنينة بعيداً عن الانحراف بكافة أشكاله، ويقع على الأسرة في إطار هذه الجهود المتكاملة دوراً كبيراً وهاماً في استجابتها لهذه الجهود وتعزيزها بجيل واع يتقهم لمسؤولياته ويعي واجباته تجاه مجتمعه.

ولذلك فإن جهود الأسرة الوقائية من أهم المسؤوليات والواجبات التي من خلالها تحمي الأبناء من تعاطي المواد المخدرة، ومن خلالها تقوم بتوعية وتبصير أبنائها بهذا الخطر القاتل، ولكي تثمر تلك الجهود الوقائية فلا بد أن تكون الحصن الدافئ للأبناء، بما توفره لهم من طمأنينة وحب. (سلامة غباري، 2007، ص185).

لا يقتصر دور الأسرة على توفير الرعاية والاهتمام بالأبناء فقط، بل يتطلب مراقبتهم ومتابعتهم في سلوكهم العام والتعرف على أصدقائهم، لتساعدتهم على تجنب مخاطر الإدمان. يقول صفوت درويش من الضروري أن تساعد

الأسرة أبنائها في حل مشكلاتهم، والعمل على المحافظة على صحتهم النفسية، وتجنبهم المخاطر والصراعات النفسية التي تدفعهم إلى الإدمان، ويجب أن يكون هناك حوار دائم بين أفراد الأسرة، على أن يكون هذا الحوار إيجابياً يعبر عن مدى اهتمام كل فرد بالأسرة بسماع الآخرين والاستجابة لما يقولون، وبذلك تصبح الأسرة ملجأ الأمان، ودرع الحماية، وحصن الوقاية من الإدمان. (مصطفى صفوت، 1986، ص 71 - 78).

والجهود الوقائية للأسرة لا تكفي وحدها لمكافحة تعاطي المخدرات، بل يجب أن تتضافر الجهود الفردية والمجتمعية والأسرية في التعاون مع بعضها البعض في سبيل مكافحة تعاطي المخدرات حتى لا تنتفش في المجتمع ويستحيل معالجتها والتصدي لها عبر الوسائل والآليات المتاحة والمتوافرة من قبل المؤسسات والوزارات والجمعيات الاجتماعية ذات العلاقة بالشأن.

الخاتمة:

وبوجه عام يمكننا أن نستنتج جسامه الضرر الذي يمكن أن يصيب الأمن القومي والاقتصاد الوطني كنتيجة مباشرة لتعاطي في ضوء اتساع نطاق انتشار هذه السموم بين مختلف طبقات المجتمع وفئاته المختلفة وبوجه خاص بين الشباب أكثر الفئات قدرة على الإنتاج والعطاء و تعدّ المخدرات آفةً اجتماعيةً خطيرة لا تقصّ مضجع المجتمع المحلي فحسب بل تتعدى المجتمع العالمي تاركةً ورائها الويلات والآلام للدول النامية والمتطورة على حدٍ سواء، وعليه تعطى اقتراحات عامة على النحو التالي:

- اتفاق عام حول تعريف المخدرات بأنها التي تخرّ الإنسان وتقوّد وعيه وتغيّبه عن إدراكه ويجب محاربتها.
- الفهم الخاطئ للتعاليم الدينية ونقص التوجيه الديني أحد الأسباب الدافعة إلى تعاطي المخدرات ويجب تغييرها.
- أظهرت معظم الدراسات بأن رفقاء السوء يشكلون المرتبة الأولى في دفع الأفراد إلى التعاطي ويجب مراعاتها.
- تؤكد الحقائق العلمية بأن تعاطي المخدرات يساهم في تعطيل وصول الدم للمناطق التناسلية، وزيادة كبيرة في حالات الضعف الجنسي المبكر، وضعف في الحيوانات المنوية وصولاً لمرحلة العقم وعليه مراعاة صحة الفرد.
- الدور السلبي لوسائل الإعلام في عرض بعض الأفلام والمسلسلات والبرامج التلفزيونية التي تنسم بالعنف والإثارة مما تترك الأثر السلبي للمشاهدين وخاصة فئة الأطفال والمراهقين للولوج في دائرة التعاطي.
- الأسلوب اللاتربوي من قبل المدرسين وقسوتهم في غالبية الأحيان يدفع بعض الطلبة للهروب من المدرسة وسلوكهم طرق خاطئة من شأنها أن تدفعهم إلى عالم الانحراف والتعاطي، حيث يرون بأنها البيئة الأنسب لاحتضانهم.

إن انعدام دخل المتعاطي يدفعه إلى ارتكاب الجرائم في بعض أشكالها وصورها كالنصب، والإهمال، والاحتيال، وزيادة المشاكل الزوجية بين أفراد الأسرة، والتكر لمبادئ الأمانة والشرف.

التعاطي المستمر للمخدرات والإدمان عليها من شأنها الإضرار بالنفس البشرية، حيث تؤثر على إنتاجية الفرد، وإضاعة جزءاً من الثروة القومية للدولة والتي كان من الممكن زراعتها والاستفادة منها.

تضافر الجهود الوقائية مجتمعة مع بعضها البعض في إطار تكاملي يسهم في الحفاظ على مجتمع مستقر نسبياً، حيث أن التفاضل عن جهد واحد من شأنه أن يسهم في خلق حالة من الفوضى والإرباك داخل أي مجتمع من المجتمعات.

قائمة المراجع:

أحمد عبداللطيف، (1992)، الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.

السعد صالح، (1996)، المخدرات والمجتمع، عمان، دار الثقافة للنشر.

خالد حمد المهندي، (2013)، المخدرات وآثارها النفسية والاجتماعية والاقتصادية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، قطر، مركز المعلومات الجنائية لمكافحة المخدرات لمجلس التعاون لدول الخليج العربية.

محمد أحمد مشاقبة، (2007)، الإدمان على المخدرات الإرشاد والعلاج النفسي، عمان، دار الشروق. ط1.

محمد سلامة غباري، (2007)، الإدمان خطر يهدد الأمن الاجتماعي، الإسكندرية: دار الوفاء. ط1.

محمد سلامة غباري، الإدمان أسبابه - ونتائجه - وعلاجه دراسة ميدانية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 1999م.

محمد هلال ناجي، (1999)، إدمان المخدرات رؤية علمية واجتماعية، القاهرة، دار المعارف.

مجد الدين الفيروز آبادي، (1412هـ) القاموس المحيط، بيروت، دار إحياء التراث العربي. ط1.

مختار صفوت وفيق، (2005)، مشكلة تعاطي المواد النفسية المخدرة، القاهرة، دار العلم والثقافة. ط1.

مصطفى سويف، (1996)، المخدرات والمجتمع نظرة تكاملية، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

صفوت محمود درويش، (1996)، مكافحة المخدرات بالتربية والتعليم، مصر، منشأة المعارف.

عادل الدمرداش، (1993)، الإدمان مظاهره وعلاجه، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

المجلات:

حويتي أحمد، (2012)، الأسباب والآثار الاجتماعية للمخدرات، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد السابع.

رسائل الماجستير:

محمد حمد، سعد سمير، (2008)، الخبائث وحكمها في الفقه الإسلامي. رسالة ماجستير، غر منشورة. جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

ميساء كمال، (2010)، أثر المخدرات على الواقع الفلسطيني في حدوث الجريمة (دراسة في جغرافية الجريمة) بحث مقدم ضمن مساق جغرافية الجريمة، فلسطين.

بن حويد العتيبي، محمد محسن (2005). دور العمالة الوافدة في ترويج المخدرات من وجهة نظر العاملين في الإدارة العامة لمكافحة المخدرات، رسالة ماجستير، غير منشورة. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية.

بن علي الهدية، أحمد بن عبد الرحمن، (2008). السياسة الجنائية لمكافحة ترويج المخدرات في نظم دول مجلس التعاون الخليجي (دراسة تأصيلية تحليلية تطبيقية مقارنة). رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية.

المواقع الالكترونية:

المشرق نيوز: الصحة: قانون مكافحة المخدرات سيعاقب المروجين بالمؤبد. نشر بتاريخ 8-4-2014.

<http://mashreqnews.com/ar/post/28548>

وكالة معا الإخبارية: طلاب المدارس ضد المخدرات في مخيم طولكرم " 26-10-2015.

<https://www.maannnews.net/Content.aspx?id=805859>